

هل تدري كم أنت ضعيف

د. حسام عبد الرحمن شحاتة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١ م



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالي وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

هل تعلم ... كم أنت ضعيف ؟

تمر بنا أوقات نظن أن لنا قوة وقدرة ، فلا تغفل أن هذه القدرة والقوة ما هى إلا منحة من الله ﷻ ، أعطانا إياها لفترة زمنية مؤقتة ، ولا يعلم هذه المدة المؤقتة إلا الله وحده.

لكن من غفل عن هذه الحقيقة ، لابد أن نسرد له أدلة تغير ظنونه الخاطئة ليعيد حساباته ويعلم حقيقة نفسه، ويرجع بالعرفان لربه بأن له القوة جميعا سبحانه وتعالى، وأن الانسان ضعيف، بل إنه وصفه بالإفلاس التام لهو الصواب، وبالتالى فعليه أن لايغفل عن تلك الحقيقة ويسأل الله على الدوام أن يحفظ عليه النعمة ويعينه على شكرها.

وهذه الحقيقة ثابتة عند علماء السلف قبلنا، لكن الفرق بيننا وبينهم أنهم كانت لديهم فطرة سليمة فيؤمنون بآيات القرآن وكلام الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما لديهم من سلامة الفطرة والعقل السليم

الخالى من الشوائب والحواجز التى تشوش الفكر وصفاء القلب.

أما فى عصر طغيان المادة وتسارع علوم الدنيا وانبهار الناس بها فقد توارت تلك الحقيقة، أصبح من الواجب إظهار تلك الحقيقة بنفس منظور العلوم الحديثة، إذ أن كل طرق التفكير السليم ستقودك حتما لحقيقة واحدة وهى أن الله وحده هو الذى يملك ، ولا يملك أحد سواه، وأنه لاحول ولا قوة إلا بالله.

* * *



كيف أصبحت إنسانا.....؟

هل تتذكر بداية وجودك فى الحياة؟

ألم تكن البداية نطفة خرجت من أبيك..؟

وهذه النطفة تحوى مئات الملايين من الحيواننات المنوية...

وأن هذه الحيوانات المنوية مختلفة ولو اختلافا طفيفا...

وأنت واحد من تلك الملايين ..

ثم ماذا حدث لك بعد ذلك؟

استقر بك الحال "أيها الحيوان المنوى" فى رحم أمك ..

قال تعالى ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المرسلات: ٢٠ – ٢٤]

إنه استقرار لك فى الرحم لكنه فى ظلام حالك...

تمشى "أيها الحيوان المنوى" فى طريقك حائراً !

تبحث عن نصفك الثانى لتلقحه لتوهب لك صفة الحياة

وبدون ذلك لن تخرج للحياة بل ستموت بكل بساطة دون أن يعلم أحد .

إن رحلتك "أيها الحيوان المنوى" طويلة ....

ومعك إخوانك من ملايين الحيوانات المنوية ..

يموت الكثير من إخوانك فى الطريق المظلم !

وتصل أنت وآلاف أخرى من إخوانك وقد نجوت من الموت المبكر لتلتقى بنصفك الآخر "البويضة" فى طرف أنبوب خارج الرحم ..

فتحاول جاهدا أنت وإخوانك الناجون من الموت المبكر لاختراق البويضة وتلقيحها لتكتب لك حياة مبدئية، لأنه بدون ذلك التلقيح لن تكون حيا بكل المقايسس المعلومة لدينا.

ثم تنجح أنت وحدك فى هذا الإختراق والتلقيح....!!

ويلحق الموت بمن كانوا معك بباقى الملايين من إخوناك من الحيوانات المنوية، فهم خلفك صرعى.

ثم تندمج شفرتك الوراثية التى جاءت من أبيك مع الشفرة الأخرى من أمك لتتكون لك شفرتك الخاصة

المختلفة عن متات الملايين من البشر.

لقد تحددت معالم شخصيتك الآن ....

وأصبحت "زيجوتا "

لقد أصبحت لك شفرة وراثية....

خاصة بك وحدك ستبقى معك لنهاية عمرك ..

لكن حجمك حتى الآن صغير جدا ..."أيها الزيجوت".

لايمكن لأحد أن يراك ويتعرف عليك ..!!

بل لكى نراك نحتاج إلى مجاهر ذات قوة تكبير ونقاء عالية فأنت فى غياهب سحيقة "أيها الزيجوت".

ولكن من حقك أن تشعر بشىء من المكانة فى هذه المرحلة التى وصلت لها الآن. فقد فشل ملايين من أمثالك للوصول لهذه المرحلة..!!

إما أنهم ماتوا قبل الوصول للبويضة...

أو فشلوا فى تلقيح البوبضة...

أو فى مرات سابقة لقحوا البويضة وأصبحت لهم شخصية مثلك لكنهم فشلوا فى التعلق فى جدار الرحم فماتوا وهم صغار..!!

وضاعت شخصيتهم وسط دم الحيض ولم يدر عنهم أحد ، وأبقاك الله بقدرته معلقا بجدار رحم أمك...

فأصبحت علقة صغيرة ضعيفة يخشى عليها من أى زيادة هرمونات أو اضطربات فى جدار الرحم فتسقط كذلك من جدار رحم أمك بعد أن كنت معلقا.

فلاتنس هذه المرحلة من عمرك....حيث كنت متشبسا بجدار الرحم ...كل آمالك أن لا تسقط فتهلك.

ثم بدأت تتشكل معالم يديك وأرجلك ورأسك طبقا للشفرة الوراثية التى قدرها الله لك وأثناء ذلك التشكيل أصبحت كقطعة لحم تم مضغها.

ثم تنمو فى الرحم لايراك أحد إلا الله ، وليس معك أحد إلا الله. ثم تولد ضعيفا حائرا ...تبحث عمن يرق قلبه لك ليتولى أمرك..!!!

فكم ممن ولدوا فى ظروف قاسية لم يجدوا رعاية.

أما أنت فهيأ الله لك من يرعالك ويرحم ضعفك.

* * *



حملته أمه وهنا على وهن

هل تعلم أنه أثناء فترة نموك فى رحم أمك تحدث تغيرات كثيرة للأم نتيجة لذلك الحمل فتصاب الأم بالضعف والوهن زيادة على ماهى عليه من ضعف ووهن بل قد تموت الأم أثناء الحمل أو الولادة إذا لم يتوفر لها رعاية طبية وتغذية صحية حيث تشير احصائيات منظمة الصحة العالمية أن وفيات الأمهات أثناء الحمل والولادة وصلت فى عام ٢٠١٣ إلى ٢٩٣٠٠٠حالة

وأن أهم أسباب الوفاة كانت:

- مضاعفات اجهاض غير آمن (١٥ ٪)
- نزيف بعد الولادة (١٥ ٪)
- ارتفاع ضغط دم الأم المصاحب للحمل (١٠ ٪)
- عدوى ما بعد الولادة (٨ ٪)
- الولادة المتعسرة (٦ ٪)
- أمراض قلب وسوء تغذية وأسباب أخرى (٤٦ ٪)



وتشير مدونات البنك الدولى أن معدلات الوفاة فى العالم بين الأطفال دون سن الخامسة بلغت ٤١ وفاة لكل ألف مولود حي فى عام ٢٠١٦ وكانت أعلى المعدلات فى الصومال وتشاد وإفريقيا والوسطى وسيراليون حيث أن الأطفال منذ ولادتهم هم عرضة أكثر للأمراض وهم أقل تحملا للبرد والحر نظرا لضعف بنيتهم واحتياجهم أكثر للرعاية الطبية والتطعيمات والغذاء. فالأم عادة ما تكون ضعيفة والحمل يزيدها ضعفا والجنين أضعف وأضعف ..

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنـًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤]

إن معظم هذه الوفيات تحدث فى الدول الفقيرة فى افريقيا وآسيا والتى تم تهميشها أو احتلالها ونهب ثرواتها لدول أخرى لتنعم تلك الدول بالرعاية الصحية وتترك الدول الفقيرة تعانى فوق ضعف خلق الانسان، ضعف الإمكانيات، التى تساعدها لمواجهة أسباب الموت فإذا

كنت ممن كتب الله له العافية فلاتنسى هؤلاء الضعفاء إن قدرت على المساهمة، وإن لم يكن فلاتنساهم فى دعائك.

* * *



جراثيم أقوى منك !

طبقا لإحصائيات نشرة منظمة الصحة العالمية فى ٢٤ مايو ٢٠١٨ فإن عدوى الجراثيم التى تسببت فى التهابات الجهاز التنفسي السفلي من الأمراض السارية لهى من أكثر الأمراض فتكًا.

وقد أسفرت تلك الالتهابات الجرثومية للجهاز التنفسى السفلى عن ٣ مليون وفاة عام ٢٠١٦ م في جميع أنحاء العالم. وكذلك كانت الوفيات الناجمة عن أمراض الإسهال سبّبت ١,٤ مليون وفاة في نفس العام.

وأما عن الوفيات الناجمة عن جرثومة السُل تم اعتبارها أيضا من أهم الأسباب العشرة للوفاة فى العالم بعد أن تسببت في ١,٣ مليون وفاة.

ولم يصبح مرض الإيدز والعدوى بفيروسه من بين أهم أسباب الوفاة في العالم عقب تسببه في مقتل مليون شخص في عام ٢٠١٦م مقارنة بعددهم في عام ٢٠٠٠ الذي بلغ ١,٥ مليون شخص.

إن الجراثيم المذكورة فى تلك النشرة التى أصابت الجهاز التنفسى وتسببت فى أمراض الاسهال وكذلك جراثيم السل والإيدز أجهزت على ٦,٧ إنسان بعضهم فى الدول المتقدمة التى تتوافر فيها كل الإمكانيات الصحية.

فأى شراسة منحها الله لتلك الجراثيم بقدرته وحكمته ليظهر لنا مدى ضعف الانسان أمام مخلوقات لايراها بعينه.

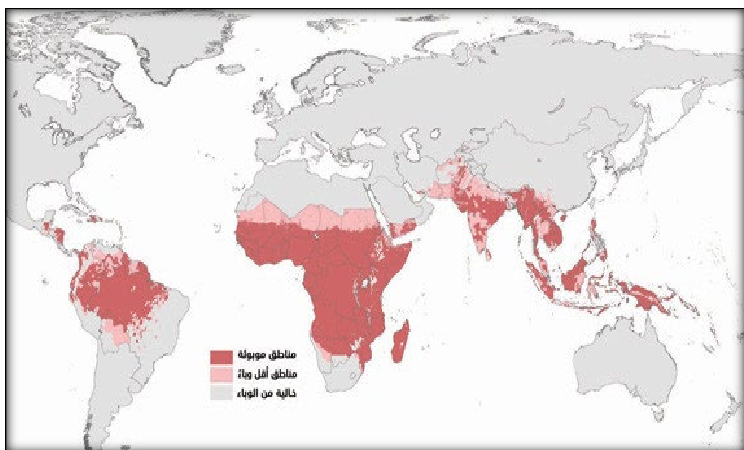
هذه مجرد أمثلة وليس حصرا للوفيات من جراء هجوم الجراثيم على أجسامنا الضعيفة، وتبقى جراثيم أخرى كثيرة تفتك بالانسان منها على سبيل المثال (الملاريا) حيث تقتل جرثومة الملاريا آلاف البشر سنويا ولكن الأهم من ذلك أن الوفاة قد لاتكون سريعة مثل الأمثلة السابقة بل قد تأخذ وقتا طويلا يظل فيها المصاب مجهدا يعانى من تلك البعوضة التى تنقل له جرثوم الملاريا.

ووفقا لأحدث تقديرات منظمة الصحة العالمية والتي صدرت في ديسمبر ٢٠١٦م ، بلغت حالات الإصابة بالملاريا ٢١٢ مليون حالة وحالات الوفاة زهاء نصف مليون في عام ٢٠١٥م.

ولا تزال أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تتحمل قسطًا كبيراً بشكل غير متناسب من العبء العالمي للملاريا. ففي عام ٢٠١٥م ، كانت ٩٠٪ من حالات الملاريا و ٩٢٪ من الوفيات الناجمة عن الملاريا تتركز في الإقليم جنوب الصحراء الكبرى بافريقيا (خريطة ١).

فهناك نحو ١٣ بلدا – معظمها في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى – تضم ٧٦٪ من حالات الإصابة بالملاريا و ٧٥٪ من الوفيات الناجمة عنها على مستوى العالم.





خريطة (١) حزام المناطق المصابة بالملاريا
بشر مثلنا أنهتكهم بعوضة الملاريا ....
إنه اختبار من الله لغيرهم.... هل نهضوا ليدفعوا عنهم ما هم فيه من ضعف؟

والعجيب أن الصحراء الكبرى شمال الإقليم المذكور تمثل مانعا طبيعيا هائلا يحول دون انتشار البعوض لدول مصر وليبيا والمغرب العربى (رغم الطقس الحار نسبيا) الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط. فكان هذا التدبير الإلهى لحجب البعوض عن من يشاء. وتعجز الامكانيات البشرية عن توفير مثل هذه الحماية الطبيعية، فمن سوى الله يقدر على ذلك..؟

لا أحد. وعلى ذلك تنجو دول مصر وليبيا والمغرب العربى من هذا المرض الفتاك بحول الله وقوته.

إن فى الأجواء التى حولنا كائنات أخرى دقيقة وكثيرة ومتنوعة مثل البكتريا والفطريات والطحالب والفيروسات والطفيليات مثل (البلهارسيا) ووحيدة الخلية مثل (الأميبا) وأصناف أخرى كثيرة، وتعيش هذه الكائنات فى معظم الأماكن من تربة وماء أنهار وبحار ووحل ونبات وغذاء ملوث وغير ذلك كثير، بل إن جلدك وأمعائك وتحت أظفارك به مئات الأنواع من هذه الكائنات الدقيقة خاصة الممرض منها.

والعجيب أن بعض الجراثيم لاتتحرك ولكن تتكاثر فى مكانها وقد تُحمل لمكان آخر مع سوائل الجسم إلا أن بعض الجراثيم تتحرك إما على بطنها أو بوجود زوائد (أهداب) على جسمها أو بما يسمى الأقدام الكاذبة وبعضها لها أقدام حقيقية مثل جرثومة

(عث الغبار المنزلى).[1]

إن هذه الكائنات تستطيع أن تقضى عليك رغم صغر حجمها إلا أن الله هيأ لك جهاز مناعة قوى للغاية يقف بالمرصاد للحماية من كل هذا.



صورة (٢) حشرة عث الغبار المنزلي وهى صغيرة للغاية لاتراها عيناك وتعيش داخل جلدك وتسبب حساسية

فجلدك يمثل مانعا طبيعيا وجدار حماية لدخول هذه الكائنات لأعضاءك الداخلية الرقيقة ولو حدث جرح للجلد فاحتمال دخول هذه الكائنات قائم.

---

(١) قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [النور : ٤٥]

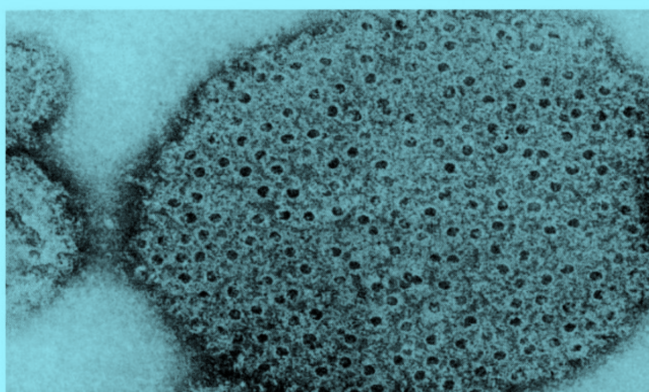
كذلك فتحات فمك وأنفك وعينك يوجد بها إفرازات بها أجسام مناعية تصد هذه الكائنات الضارة.

ومع كل هذه الحماية الإلهية إلا أن حكمة الله اقتضت أن تفلت بعض هذه الكائنات فتدخل أنسجة جسمك أوتسبح فى الدم فهيأ الله لذلك خلايا مناعية تلتهم مافى النسيج أو الدم من كائن ضار ولايزال احتمال إفلات قليل منها قائم إلا أن سرعة جريان دمك لا يتيح لها فرصة للسكون والتكاثر لتمرضك أو تقضى على جسمك الضعيف.

فإذا حدث وهن فى الآليات المناعية التى منحك الله إياها نشطت تلك القلة من الجراثيم وتكاثرت لتفترس وتنهش ما تستطيع من جسدك الضعيف.

وحتى نتصور كم هى الحرب قائمة بين جهازك المناعى وتلك الممرضات المتربصة فاعلم أن نخاع العظام يتم فيه تخليق خلايا الدم الحمراء والبيضاء المختصة بالمناعة ويتم كل دقيقة تدفق مئات الملايين من الخلايا الحمراء والبيضاء وصفائح دموية، لتسبح

فى الدم لتهاجم أو تفرز مواد تساعد لاكتشاف أى جرثومة أفلتت من جدار الحماية الأولى. وتعيش تلك الخلايا فى الدم فترة حياة تتراوح بين يوم أو أيام قليلة أو أكثرلتقوم بمهمتها ثم تموت ثم تتدفق فى الدقيقية التى تليها ملايين جديدة فى دورة لاتنتهى إلا بموت الجسد.



صورة (٣) احدى مشاهد المعارك الشرسة من جهاز المناعة لحماية الجسم الضعيف حيث تم رصد خلية ضارة وقد فتك بها جهاز المناعة باحداث تفاعل يشبه الانفجار يقوم به بروتين هجومى يسمى (المكمل) حيث تتناثر منه جزيئات تقفز على الخلية المعادية فتحدث ثقوبا فى جدارها فتدمرها.

وما هذه الملايين المتدفقة من نخاع العظام كل دقيقة إلا أنواعاً مختلفة من الخلايا، كل له وظيفة مختلفة فى الهجوم على الجراثيم. فعلى سبيل المثال يتدفق كل دقيقة ألفى نوع من الخلايا البلعمية (ماكروفاج) التى تبلع وتلتهم كل ما هوغريب بغض النظر عن كونه جرثومة أو حتى بروتين غير معلوم أو جزء من خلية تحطمت ، فهى تبلع وتكنس كل شىء غريب فى طريقها ليبقى جسمك نظيفا ثم تموت تلك الآلاف من الخلايا ويخلق الله غيرها لتتدفق من جديد كل دقيقة من الزمن وعلى طول عمرك.

وعلى ذلك المختصر من المعلومات يمكنك تصور ما مدى الشراسة بين جهازك المناعى وتلك الجراثيم التى لاتفتر عن انتهاز أى فرصة ضعف أو تهاون من جهازك المناعى لتجهز هى على الجسم الضعيف.

***



خلايا سرطانية تتولد فى جسدك كل يوم

من الثابت علميا أن الخلايا التى يتكون منها جسدك تعيش حالة من الإحلال والتجديد المستمر. فجميع خلايا جسدك (عدا بعض الخلايا العصبية) تولد ثم تمر بمرحلة شيخوخة ثم تموت ثم تولد خلايا جديدة وهكذا طول العمر.

وأثناء عملية الإحلال والتجديد تتولد خلايا سرطانية نتيجة أسباب غير متوقعة، ولو تركت هذه الخلية السرطانية فسوف تقوم بالتكاثر العشوائى اللانهائى وتكوين ورم سرطانى ينتشر بالجسم.

ويقوم الجهاز المناعى بدور هام للغاية باكتشاف الخلية السرطانية فى مهدها ويعمل على تدميرها قبل أن يستفحل ضررها.

وقد صيغت نظرية الرصد المناعي السرطاني في عام ١٩٥٧م من قبل العالم بيرنت وتوماس. وتشير كثير

من الدراسات أن السرطان فى أغلب أحواله ينشأ تنيجة ضعف فى الجهاز المناعى أو وجود خلل فى آداء وظيفته على السبيل الأمثل.

وفى مقالة لرابطة أطباء الجلد العرب نشرت بتاريخ الأول من فبراير ٢٠١٤م تقول أن الجهاز المناعي يعتبر الخلايا السرطانية خلايا أجنبية يعمل على القضاء عليها، كما أنه يلعب دورًا، مهما في تحديد كيفية بداية ونمط ونمو الكثير من الأورام.

إن الخلايا الغريبة أو السرطانية تحمل على سطحها مركبا نسيجيا مغايرا للمركبات التي يتعرف عليها الجهاز المناعى والتي تعتبرها ذاتية (أى تنتمى لذات جسد الانسان الذى تدافع عنه)، لذلك تهاجم هذه الخلايا السرطانية من خلال التعرف على المركبات الغريبة على سطحها.





صورة (٤): الدورة الليمفاوية

هل سمعت عن الدورة الليمفاوية ؟ [١]......

إنها دورة مختلفة عن الدورة الدموية، بل هى ترافق وتحاذى شعيرات الدورة الدموية، حيث تنتقل الخلايا السرطانية التى تصطادها خلايا المناعة من الدم لتسبح فى الأوعية الليمفاوية التى يجهلها الكثيرون، وهى ذات سائل ليمفاوى أبيض، ويتم ترشيح السائل الأبيض بمحطات الغدد الليمفاوية للتخلص مما تم اصطياده من خلايا سرطانية مهلكة.

---

[١] الدورة الدموية بها الدم الأحمر لكثرة الخلايا الحمراء والدورة اللمفاوية بها سائل أبيض مائل للصفرة لكثرة الخلايا المناعية البيضاء والدورتان متوازيتان فتقوم الخلايا الأبيض باصطياد الخلايا الضارة والتخلص منها أثناء الدوران.

فإذا ما عجزت المناعة وانتشر السرطان تورمت الغدد الليمفاوية وعجزت عن التعامل مع الأعداد الهائلة من الخلايا السرطانية.

إن عملية الاحلال والتجديد لخلايا جسدك أشبه بماء البحر يتبخر ماءه .... يصعد لأعلى .... ثم ينزل أمطارا وأنهارا لتصب فى البحر مرة أخرى فى دورة مستمرة.

فالبحر هو مصدر الماء العذب الذى قدر الله له أن يصفى دائما لنشربه فنحيا.

وعند حدوث خلل ورياح عاتية يثور البحر على غير عادته ليصبح مدمرا.

هكذا الحال فى خلايا جسدك تتجدد بنظام إلهى بديع، ولكن قد تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن.

فلا تتوهمن أن جسدك ساكن مستقر..!!

ولاتبنى آمالا بناء على ذلك التوهم ....!

إن خلايا جسدك فى حراك سريع للغاية كموج بحر يبدو لك سطحه من بعيد أنه فى قرار وسكون، لكن أعماقه

تعج بحراك وعراك عجيب.

من ذا الذى يبنى فوق موج البحر دارا...؟؟؟؟

تلكم هى الدنيا .... فلا تتخذوها قرارا.........!!!!

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٢٨).

* * *



جسدك ينهدم شيئا فشيئا

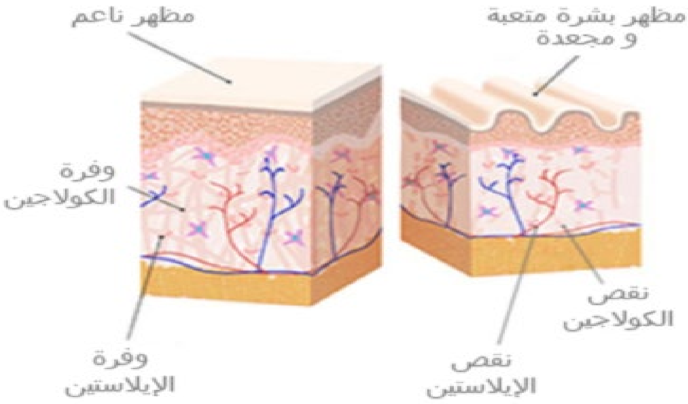
تمثل البروتينات (١٨ ٪) من وزن جسم الانسان إلا أن هذه النسبة تعتبر الجزء الأعظم من هيكل جسم الانسان فهى العنصر الأساسى للعضلات والغضاريف والأوتار وجدران الأوعية الدموية والأعصاب والشعر والجلد والأظفار والأنسجة الداخلية للكلى والكبد والغدد الليمفاوية وكذلك العظام ما هى إلا بروتينات متداخلة مع كميات من أملاح الكالسيوم والفسفور يرتبط بعضها ببعض بهيكل أكثر صلابة.

وأما باقى وزن جسم الانسان فيمثل الماء الجزء الأعظم بحوالى (٦٠٪) وأما الدهون فتمثل مخزون احتياطى للطاقة تحت الجلد وحول الأعضاء الداخلية بنسبة (١٥٪) والأملاح (٦٪) والكربوهيدرات (أقل من ١٪). ونلاحظ قلة نسبة الكربوهيدرات رغم أن غذاء الانسان أغلبه نشويات إلا أن معظمه يحترق أولا بأول

لانتاج الطاقة وتظل الدهون مخزون احتياطى للطاقة. فاعلم أن هيكل جسمك ما هو إلا بروتينات متنوعة....!!!

لكن العجيب أن الجلوكوز الذى يسبح فى دمك ليصل لكل خلية، يتحد مع تلك البروتينات شيئا فشيئا، اتحادا بطيئا، طوال سنوات عمرك وهذا الاتحاد يغير من خصائص ووظائف تلك البروتينات شيئا فشيئا كلما تقدم بك العمر.

وكلما كان الجلوكوز أكثر توفرا بالدم (كالحال مع مرض السكر) كلما زاد ذلك الاتحاد وبالتالى تقل حيوية البروتيات فى هيكل الجسم وتتسارع الشيخوخة. فيفقد الجلد والشعر رونقه..وتهش العظام....وتفقد جدران الأوعية الدموية مرونتها أوتتصلب....الخ، ثم تتداعى باقى الأعضاء فى فقد وظيفتها وتزداد الشيخوخة، إلى أن تصل إحدى الوظائف الحيوية لنهايتها، فتنهار، ويموت الجسد، خاصة اذا كان ذلك العضو الذى سينهار هو أحد شرايين المخ أو القلب الهامة.



صورة (٥) : مقارنة بين بشرة شابة ومتقدمة فى السن.



صورة (٦) : لاحظ المظهر الناعم للبشرة الشابة والمتجعدة للبشرة المتقدمة فى السن نتيجة نقص الكولاجين والأبلاستين اللذان هما من أنواع البروتينات التى تتحد مع الجلوكوز على طول الزمن فتفقد كميتها ووظيفتها.

تأمل دعاء نبى الله زكريا وهو يرجو رحمة ربه ويدعوه

﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (مريم: ٤)

مما سبق عليك أن تعلم أن جسدك ينهدم شيئا فشيئا مع الزمن ولاتوجد وسيلة طبية لوقف اتحاد الجلوكوز مع بروتينات هيكل جسدك للحد من هذا الانهيار البطىء. والمحصلة النهائية أن الله خلق جسدك ليبلى لا ليخلد وهى سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

فيا من يغتر بقوة جسده... سيفنيك الدهر.... لامحالة.... فقد خلقت ضعيفا.....

وسترجع مع الزمن ضعيفا...

فاعلم أنه لا إله إلا الله – خلق الخلق بعلمه، فهم يتقلبون من حال إلى حال وينتهى بهم الحال إلى المثوى الذى قدره الله لهم. **قال تعالى:** ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (محمد: ١٩)

❊ ❊ ❊



الـغرغرينا

الغرغرينا هى موت أنسجة بالجسم إما لنقص تدفق الدم إليها وإما لإصابتها بعدوى بكتيرية خطيرة. وتؤثر الغرغرينا عادة على الأطراف بما فيها أصابع القدمين وأصابع اليدين.



صورة (٧) : غرغرينا بأحد الأصابع

وتحدث الغرغرينا نتيجة نقص إمداد الدم. الذى يوفر الأكسجين والمواد الغذائية لتغذية الخلايا ومكونات الجهاز المناعي، مثل الأجسام المضادة لدرء العدوى. وإذا حدث ذلك فلا يمكن للخلايا أن تبقى على قيد الحياة فتتحلل الأنسجة المصابة وتتشح بالسوادعند نقص الإمداد الجيد بالدم.

فتأمل قدرة الله فى تدفق الدم ليصل لكل جزء متناهى فى الصغرمن جسدك وهو سبب مباشر لبقاء أجزاء الجسم على قيد الحياة.

وإلا فالموت ولابديل عن ذلك.

كذلك العدوى البكتيرية، إذا كانت البكتيريا تنمو دون رادع لمدة طويلة، فقد تسيطر العدوى وتتسبب في موت الأنسجة، مما يؤدي إلى الإصابة بالغرغرينا. فتأمل أيضا ضعف الجسد واحتياجه المستمر للذود عنه وإلا فالبكتريا تنتظر الفرصة المناسبة.

وأما الغرغرينا الداخلية. التى تصيب أعضاء، مثل الأمعاء أو المرارة أو الزائدة، بالغرغرينا الداخلية. فيحدث هذا النوع من الغرغرينا عندما تتم إعاقة تدفق الدم إلى عضو داخلي — على سبيل المثال، عندما تبرز الأمعاء في منطقة ضعيفة العضلات في البطن (الفتق) وتصبح ملتوية.



قد ينجم عن الغرغرينا الداخلية الحمى والألم الشديد.
وفي حالة عدم معالجتها، قد تكون الغرغرينا الداخلية قاتلة....!!!!

وإذا كان مقدار موت الأنسجة بالغًا للغاية، فيقتضي الأمر إزالة (بتر) جزء من الجسم، مثل القدم.

ويمكن أن تنتشر الغرغرينا المصابة بالبكتيريا سريعًا إلى الأعضاء الأخرى، وقد تصبح مميتة في حالة عدم علاجها والبتر السريع.

فلنا أن نتصور ضعف أجسادنا واحتياحها الدائم لأسباب الحماية وإلا فالخطر موجود ولا حافظ لنا إلا الله وحده وما يسوقه لنا من أسباب الحفظ والحراسة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣)﴾ [الأنبياء: ٤٢ – ٤٣]

التفسير:

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ ﴾ : أي يحرسكم ويحفظكم.

والكلاءة لغويا : الحفظ والحراسة .

﴿ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ أي من عذابه وبأسه؛

﴿ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ قال قتادة: {لن تصحبهم رحمة الله}، وقال ابن عباس: {لا يمنعون من أمر الله إذا أراد بهم الضر}. (راجع تفسيرالقرطبى).

وكلا المعنيين متوافق فلولا أن رحمة الله ﷻ تصحبنا فلن ننعم بحياة لأجسادنا الضعيفة.

وأما إذا كتب الله ﷻ على جسد إصابة فلا راد ولامانع لقدر الله تعالى. [1]

* * *

---

(1) للمزيد من المعلومات عن الغرغرينا راجع المرجع التالى:

Book: Mayo Clinic Family Health Book 5th Edition.

https://order.store.mayoclinic.com

ضعف الطالب والمطلوب

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابـًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئـًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣]

﴿ الطَّالِبُ ﴾ هو من تعتقدون أنه من دون الله له قدرة على إحداث تغيير فى سنة الله فى خلقه ....فهو ضعيف عاجز عن أن يخلق ذبابة أو ينال شيئا سلبه منه الذباب

﴿ وَالْمَطْلُوبُ﴾ هو الذباب .... فهل تأملت ضعفه..؟

فالطالب ضعيف عاجز عن تحقيق شىء يذكر...

والمطلوب ...ضعيف لأن الله جعل خلقه هكذا ...ليضرب به المثل .. قال تعالى : ﴿ مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٧٤]

***



تذكر قدرة الله عليك

من كلام عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد، فقد ذكر الغزالي كلام عمر وقال : يعني عمر بن عبد العزيز :وكتب إلى بعض عماله... أما بعد:

فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد ، فإذا هممت بظلم أحد فاذكر قدرة الله عليك، واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئًا إلا كان زائلاً عنهم باقيًا عليك، واعلم أن الله ﷻ آخذ للمظلومين من الظالمين ، والسلام. **انتهى** [1]

---

[1] نقله المناوي في فيض القدير بلفظه وقال :إنه من كلام عمر بن عبد العزيز.

في هذا الكتيب

خلق الله الإنسان ضعيفا، وسيعود في آخر عمره لضعف وشيبة، ثم إن العلوم الطبية الحديثة تخبرنا بأن الإنسان أضعف مما نتصور طيلة حياته، وأننا عندما نشعر بالقوة فذلك لتوافر أسباب كثيرة جدا هيأها الله وحده حتى نشعر بالقوة، وأما إذا تخلفت بعض هذه الأسباب فستزول القوة وسيكون إما الضعف أو الموت حسب نوع تغير ذلك السبب. وفي هذا المختصر بيان لبعض هذه الأسباب التي لو تأملناها بعمق لكان لقولنا (لا حول ولا قوة إلا بالله) معنىً مختلفًا.